جامعة تكريت

كلية التربية للعوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة : نظرية الأدب

المرحلة : دكتوراه أدب

عنوان المحاضرة

المنهج النفسي

أ.د. نرجس خلف أسعد

المنهج النفسي

يقوم النقد النفسي على أساس من النظريات النفسية الحديثة بدءاً من نظريات (فرويد) 1856 – 1939 في التحليل النفسي واستخدام الاحلام في مثل هذا المجال ، وكانت دراساته الثلاث عن (ليوناردو دافنشي) وعقدة أوديب ، وقتل الأب في روايات (دستوفسكي) ودراسته عن ليدي غرافيا لـ(فلهم ينسن) ، وهي المدخل الأساس إلى النقد النفسي إلى جانب مرتكزات علم النفس الحديث بطرقه ومناهجه التجريبية ولا سيما توازن القوى العقلية وأعراض الأمراض العصابية وقوة اللمح الساخرة وعلاقتها باللاوعي في دراسة العاملية الإبداعية وتحليل النص الأدبي تأسيساً على مفاهيم التحليل النفسي على الرغم من الاختلافات القائمة بين العديد من المدارس النفسية من حيث الرؤية والمفهوم ، وتتحدد عملية الكتابة بصفتها سلوكاً بأن الخلق الأدبي ليس سوى حالة خاصة قابلة للتحليل كغيرها من الحالات ، وكل نص إبداعي هو نتيجة سببية نفسية ويحتوي على (ظاهر) و(مضمر) تماماً كالحلم ، إنه انعكاس لنفسية الكاتب وانعكاس في الغالب لبواعث خافية على المبدع حينما ينتج نصه الأدبي ، وأن إبراز المضمر في النص واخراجه هو ما يحدده النقد النفسي .

ومن هنا يعتمد النقد النفسي على أسس يدعم بواسطتها قدرته على التحليل :

1- تحديد السلوك : إن أفكار شخص ما ومشاعره وافعاله العاطفية ، ترتبط في وقت محدد ، ارتباطاً وثيقاً بتاريخ بواعثه الشخصية وبالطريقة التي ينظر فيها إلى الموقف الذي يحيط به .

2- أهمية الطفولة الأولى الأساسية في تكوين الشخصية تحت تأثير النزعات الغريزية وتأثير تركيب الوضع النفسي والاجتماعي ، وهكذا يتوزع النشاط النفسي بين ثلاث قوى :

(أ)- الأنا ويلعب دور الوسيط بين اللاشعور والأنا العليا ، على أساس أنه مكلف بتوازن الشخصية . (ب)- الهو : وهو قطب الشخصية الكامنة في اللاشعور ويضم المكبوتات والنزوات اللاواعية ، وهو مستودع الذكريات ، وفي صراع دائم مع الأنا والأنا العليا . (ج) – الأنا العليا : وهو الضمير ويمثل دور الرقيب تجاه الأنا ، وهو متأثر بالبيئة والثقافة والتربية بالنسبة للشخصية ، ويلعب دوراً كبيراً في توازنها وسيرها وفق النواميس العامة للمجتمع ، وهو مركز ردود فعل الشعور بالذنب والمنع.

3- الدور الهام الذي تلعبه الصراعات النفسية الداخلية ، ولا سيما الدور الذي يلعبه المحرم (التابو) ، ويحاول السلوك أن يحقق حلاً لهذه الصراعات في حالات وأشكال عدة مثل انتقال الاختيار من موضوع إلى آخر ، والاكتفاء الرمزي ، والتصعيد والتعقيل والقلب .

4-اللاوعي الذي يجد الفرد نفسه فيه محاصراً بمجموعة صراعات مسيطرة ومتطلبات فاعلة في وقت واحد .

ويعد المذهب النفسي العمل الأدبي ، تعبيراً مباشراً عن شخصية الكاتب . ويتخذ النقد النفسي من العمل الأدبي وسيلة تساعد في الكشف عن هذه الشخصية وايضاح معالمها المختلفة وزواياها الدفينة ، لمعرفة حياة الكاتب معرفة دقيقة شاملة تساعد في تحليل النص واستقراء نفسية الكاتب من كتاباته وتحليل هذه الكتابات في ضوء حياته .

عزا فرويد العصاب إلى كبت الغريزة الجنسية (اللبيدو) نتيجة المواضعات الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في المجتمع ، وقد بنى فرويد هدفاً للدراسة النفسية كان لها اتباعها ومريدوها ، تقوم على (الباثوغرافيا) أي دراسة الآثار الأدبية والفنية ، أو على أساس (الفروض الإكلينيكية) على نحو ما تنعكس في ابداعاته الأدبية أو حياته الخارجية ، ويصل إلى معرفة شخصية الكاتب وصراعاته وحرمانه وصدماته وعصابه لينتهي بعد ذلك إلى استغلال هذه المعطيات متضافرة في تفسير أي أثر من آثاره الابداعية ، وانطلاقاً من هذا الفهم للعلاقة بين الأدب والحياة والنفس الإنسانية حدد فرويد مفهوم (عقدة أوديب) استناداً إلى مسرحية (أوديب ملكاً) لسوفوكلوس و (عقدة ألكترا) استناداً إلى المسرحية الاغريقية و (النرجسية) استناداً إلى أسطورة (نرسيس) وعقدة قتل الأب إلى رواية (الأخوة كرامازوف) لدستوفيسكي .

إدلر ومركب النقص

اعجب (إدلر) 1870 -1938 م بفرويد وتتلمذ عليه وانشق عليه ، وأكد إدلر على الغرائز المسيطرة على الأنا ، وعلى التنافس المتعدد الناشئ عن ذلك ، تأثر بنيتشة وبنظريته حول الصراع المستمر في الحياة ، وأن الانسان يسعى لاثبات وجوده من أجل السيطرة بشكل من

الأشكال ، ورأى أن أي فشل في السيطرة يؤدي بالإنسان إلى الإحساس بالنقص ، ويتكون الاحساس بالنقص في صراع الطفل مع الكبار عندما ينهر عن بعض الأفعال ولا يستطيع السيطرة . ويدفع مركب النقص هذا إلى التعويض بشكل تلقائي وفيزيولوجي ، ويبقى مفهوم التعويض هو الاساس عند إدلر .

وحالات الشعور بالنقص عديدة فهي تقع لاسباب عضوية أو وظيفية أو تنجم عن تربية فاسدة أو وضعية اجتماعية ، أو ينشأ عن وضع عائلي غير مرغوب فيه كأن يفضل عليه أخ أو أخت .

ويأتي التعويض على أنواع ، فإما أن يكون ايجابياً حيث يحقق الانسان ما ابتغى ويتغلب على شعوره بالنقص ، أو التعويض المبالغ فيه حيث يبذل الجهد الاقصى وما فوق المستطاع ، أو التعويض الخافي ، وهو متعدد الاشكال ، فأما أن يبحث عن نفسه بأشياء غير حقيقية ، أو حالة من ينتقص من قيمة الآخرين ليظهر تفوقه . ويقرر إدلر أن مركب النقص يتكون عند الطفل بين الثالثة والخامسة من عمره ، وكتابه (الولد الصعب) تطبيق مهم جداً لنظريته ، وهو يرى أن قانون الصراع والتغلب وإرادة القوة هو القانون الرئيس في حياة الفرد . ومقابل الدافع الجنسي (اللبيدو) عند فرويد وضع إدلر حافزاً اسماه (اثبات الذات) وجعل منه القوة الموجهة للنشاط والسلوك ، ولكل ما يعطي الفرد قيمة ذاتية وتأكيداً لها ، ووضع إدلر (إرادة القوة) التي تحدد السلوك وتحتمه بدلاً من مبدأ (اللذة) عند فرويد .

والعقدة عند إدلر ليست بيولوجية كما هي عند فرويد وإنما نفسية أو روحية وتقوم على الوعي الاجتماعي للفرد .

وذهب إدلر إلى أن الفنان يعاني من مركب النقص ، ويعوضه عن طريق جمع امكاناته للتغلب عليه عن طريق الفن والأدب ، وبقدر ما يعاني من مركب النقص يظهر ابداعه الأدبي والفني ، وهكذا ارتبطت العملية الابداعية عند إدلر بالشعور بالدونية ومركب النقص .

يونج واللاشعور الجمعي

انتقد (كارل غوستاف يونج) 1874 – 1961 فرويداً في كتابه (تحول أشكال ورموز اللبيدو) ، ولم يوافقه على أن العامل الجنسي هو المؤثر الوحيد في الشخصية الانسانية ولا على تفسير الأحلام بالرغبات المكبوتة ، ودعا مدرسته باسم (السيكولوجيا التحليلية) ، ويرى أن غريزة التغذية واللذات المرتبطة بها لها أثر أكبر من أثر الجنس ، لذا قدم يونج بدلاً من غريزة الجنس الفرويدية وغريزة التفوق والقوة ، مفهوم الغريزة الحيوية والقوة الخالقة للحياة والمحافظة عليها ، ينظر يونج إلى ما يولد العصاب ، الصعوبة في مواجهة المشاكل الحياتية القائمة في الحاضر ، صعوبة وجود تلاؤم مع الاوضاع الاجتماعية ، وهكذا يقود الفشل في اعادة التلاؤم إلى العصاب وفي ظنه أن الحاضر هو ما يفسر العصاب وليس الماضي كما ادعى فرويد ، والمستقبل غاية الانسان ، وأن الحلم يواجه الحاضر والاوضاع الراهنة للشخص ومشكلاته ، ويساعد الحلم على إلقاء نظرة على اللاوعي الفردي واللاوعي الجماعي وبقايا الغرائز والافكار والمشاعر الجماعية عند الاسلاف ، واسمى يونج هذه البقايا بالانماط الرئيسة الأصلية النبعية الأولى والبدئية وهي ناتجة عن تجاوب الجنس البشري ومكتسبة وقائمة في اللاوعي الفردي ، ويعد يونج الأحلام مجرد اقتراحات لحل المشكلات ، وانها تهدف لاقامة التوازن في الشخصية .

ويعرف يونج اللاشعور الجماعي بأنه طابع نفسي معين يتشكل بفعل الوراثة ، ونجد في بنية الجسد الإنساني عقابيل مراحل تطور سلفت ، ولنا أن نتوقع وجود نفس بشرية ملائمة لقانون النشوء ، وهي حقيقة تتكشف حين يغيب الوعي . في الاحلام في العصاب والجنون فتطفو دخائل نفس متسمة بمياسم البدائية ، فقد تعبر النفس الانسانية عن ذاتها بصور الطفولة أو صور الحيوان أو صور هندسية ، ومثل تلك الرؤى لا ترتد إلى تجارب الحالم الشخصية وإنما ترتد إلى أعماق الانسان في تاريخه الطويل . والصور التي يأتي بها الشاعر _ والشاعر حالم _ ترتد إلى بداءة إنسانية فهو يتصيد رؤى قوم عاشوا في عالم الظلام حيث الأرواح والأشباح .

واهتم يونج بمبدأ (الكلية النفسية) ورأى أن الوظائف النفسية تشكل كلاً عضوياً ، تتحكم في داخله كل وظيفة لتلأخرى بواسطة ظاهرة التعويض ، فاللاوعي يعوض نقائص الوعي ، ورفض يونج التقوقع في مذاهب جامدة ونظريات مقفلة ، ويرى الا شيء ثابت ثباتاً مطلقاً يسمح لعلماء النفس الأخذ به والانطلاق منه إلى حقائق راسخة ، ويرى يونج أن عقدة أوديب وتعلق الفرد بالأم والتي اثارها فرويد انما تدل على الأرض ، فالأم رمز لعناصر الأرض والطبيعة التي تحتويها . ويرى يونج أن من الخطأ تفسير الآثار الفنية بالعقد النفسية كما فعل فرويد أو في ضوء مركبات نقص اصحابها كما أدعى إدلر ، لأن ذلك يجعلنا نركز على الأدباء ونهمل أعمالهم وآثارهم ، وما تحمله من دلالات اجتماعية ونفسية ، وعلينا أن ندرس الأدباء على أساس أنهم فنانون مبدعون تحركهم دوافع الفن السامية التي تصطدم بدوافعهم ونزعاتهم العادية ، مما يحدث ازدواجاً في شخصياتهم من شأنه أن يعد لصراع داخلي أو نفسي عنيف حينما حاول الفنان اعلاء الدوافع الفنية الخاصة على الدوافع البشرية العامة ، فيكون في انشغال دائم بدوافعه الفنية .